

الجمعية التعاونية للبتروكول

الحجج النبوية الميمونة

الحاضرة التي ألقاها بنار الجمعية الأستاذ حسن كامل المطاوي
في ٥ من محرم سنة ١٣٩١ هـ الموافق ٣ مارس سنة ١٩٧١ م

هندية بدون ثمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الهجرة النبوية الميمونه

أيها السادة الأعزاء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد صاحب الهجرة التي كانت فتحةً مبيناً للإسلام والمسلمين ، وأسترضي الله تعالى عن أصحابه الأبرار من المهاجرين والأنصار ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين .

وأقدم بالشكر خالصاً للسيد المهندس المفضل كمال قره ، إذ تفضل بدعوتي للتحدث إليكم في ذكرى الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة في مناسبة العام الهجري الجديد أعاده الله على المسلمين في المشارق والمغرب بخير ما تعود الاعوام .

متى كانت الهجرة النبوية :

أيها الأخوة الكرام ..

جرت عادة المسلمين أن يحتفلوا في مستهل كل عام هجري بذكرى هجرة

رسولنا العظيم ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة المنورة ، وإن كانت هجرته صلوات الله وسلامه عليه قد تمت في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه الصلاة والسلام ، وذلك في يوم الاثنين .

ويوم الاثنين شأنه عجيب في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال : ((ولد نبيكم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين)) . وقال ابن أبي شيبه : ((وفيه عرج به إلى السماء)) .

أما سبب الاحتفال بالهجرة في شهر المحرم ، فهو أن العام الهجري يبدأ بالمحرم ، والتاريخ الهجري هو التاريخ الإسلامي الذي اتفق عليه الصحابة في خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كما ستعلمون بعد قليل .

وروى الإمام البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((بعث النبي صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة ، فمكث فيها (أي في مكة) ثلاث عشرة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة)) . وقد كانت العرب في الجاهلية تؤرخ بالحوادث الكبيرة كعام الفيل ، وحدث في خلافة أمير المؤمنين ((عمر)) رضي الله عنه أن شكاه له دائن مدينه الذي تعهد أن يدفع له الدين في شهر شعبان ، فتساءلوا : شعبان الماضي

أوالحالي أوالقادم ، ورأوا أن الضرورة تقضي بتحديد عام معين من الأعوام ، فنتشاور أمير المؤمنين عمر مع الصحابة ، واستقروا على أن يؤرخوا بالتاريخ الهجري ، حيث استقر الإسلام بالهجرة بعد حروب كثيرة تم فيها النصر للمسلمين على أعدائهم الكافرين ، وانتشر بعدها الإسلام في المشارق والمغرب ، وكان اتفاقهم على ذلك التاريخ في سنة ست عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة من الهجرة .
هجرة الصحابة إلى الحبشة :

أما هجرة الصحابة الكرام إلى الحبشة فكانت في السنة الخامسة من البعثة ، وكان سببها أن كفار مكة اشتدوا في إيذاء السابقين الأولين من المسلمين ، وقد ألم ذلك الأذى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه بالمؤمنين رءوف رحيم ، فقال لأصحابه : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .

فهاجر إلى الحبشة أكثر من ثمانين رجلاً فراراً إلى الله بدينهم ، وكانت هجرتهم تلك أول هجرة في الإسلام ، وكان أول من خرج مهاجراً سيدنا عثمان بن عفان وزوجه السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ((صحبهما الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام)) .

وكذلك هاجر إلى الحبشة سيدنا جعفر بن أبي طالب ومعد امرأته السيدة أسماء بنت عميس وولدت له هناك عبد الله بن جعفر (وهو زوج السيدة زينب بنت الإمام علي ، التي بوركت مصر بمشهدها المعروف بالقاهرة) .

وكان من المهاجرين إلى الحبشة كذلك سادتنا الزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته السيدة أم سلمة (التي صارت أما للمؤمنين بعد موته) ، وعبد الله ابن مسعود ، وعثمان بن مظعون رضى الله عنهم عنهم أجمعين .

وقد تغنى حادى المهاجرين إلى الحبشة ، فقال بصوته الشجى :

صعب	فراقهم	والأوطان	الاهل
القلب	فداؤه	الإيمان	لكنه
الرب	فليقبل	والأبدان	والروح
	فليقبل الرب		

ومما قال النجاشى ملك الحبشة فى تحيته لهؤلاء المهاجرين الأبرار : مرحبا بكم وبمن جنتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله وأنه الذى نجد فى الإنجيل ، وأنه الرسول الذى بشر به عيسى بن مريم ، أنزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذى أحمل نعليه . رحم الله النجاشى بإيمانه وأدبه .

وقد حاول أهل مكة أن يوقعوا بين المهاجرين والنجاشى ، فأرسلوا

مندوبين عنهم إلى النجاشي وطلبوا أن يطرد هؤلاء المهاجرين من بلده إلى أهلهم بمكة . ولكن
عناية الله أحاطتهم ، فقال النجاشي : لا لعمر الله ، لا أردهم إليهم حتى أدعوهم فأكلهم وأنظر
ما أمرهم ، قوم لجأوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوارى غيرى ، فإن كانوا سفهاء كما
يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم .

اعتزاز المهاجرين بالاسلام :

فدعا النجاشي المهاجرين ، فجاءوه ، فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له ، فقال : أيها
الرهط ألا تحدثوني ، ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم ؟ فأخبروني ماذا تقولون
فيعيسى ؟ وما دينكم ؟

أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا .

قال : أفيهود أنتم ؟ قالوا : لا .

قال : فعلى دين قومكم ؟ قالوا : لا .

قال : فملى دينكم ؟ قالوا : الإسلام .

قال : وما الإسلام ؟

قالوا : نعبد الله ، لا نشرك به شيئاً .

قال : من جاءكم بهذا ؟

قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ،
بعثه الله إلينا ، كما بعث الرسل إلى من قبلنا ، فأمرنا بالبر والصدقة

والوفاء وأداء الأمانة ، ونهانا أن نعبد الأوثان ، وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له ، فصدقناه وعرفنا كلام الله ، وعلمنا أن الذى جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي الصادق ، وكذبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودماننا من قومنا .

ايمان النجاشى :

قال جعفر بن أبى طالب ، وأما التحية : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، وأمرنا بذلك فحييناك بالذي يحيى بعضنا بعضا .

وأما عيسى بن مريم : فعبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وابن العذراء البتول . ثم قرأ جعفر على مسمعه سورة مريم فقال : والله إن هذا لمن المشكاة التى خرج منها أمر موسى .

ثم أخذ عوداً وقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود .

فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك .

فقال : والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس فى حين رد على ملكى فأطيع الناس فى دين الله ، ومعاذ الله من ذلك .

وقد قالت السيدة أم سلمة رضى الله عنها : فأقمنا مع خير جار في خير دار .

صلاة الغائب على النجاشي :

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات ، وهي أول صلاة على الغائب صليت في الإسلام .

وقد روى الإمام البخارى عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي : مات اليوم رجل صالح ، فقوموا فصلوا على أخيك أصحمة .

وقال بعض العلماء : إنما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان يكتم إيمانه من قومه ، فلم يكن عنده يوم مات من يصلى عليه ، فلهذا صلى عليه . كما قال العلماء كذلك إن الغائب إن كان قد صلى عليه ببلده لا تشرع الصلاة عليه ببلد أخرى ، ولهذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، في غير المدينة عند وفاته لا أهل مكة ولا غيرهم . ولم ينقل أن المسلمين صلوا على أبي بكر أو عمر أو عثمان أو على في غير البلدة التي صلى عليهم فيها . ويقول الإمام ابن كثير رضى الله عنه : إن شهود أبي هريرة رضى الله عنه الصلاة على النجاشي دليل على أنه إنما مات بعد فتح خيبر في السنة التي

قدم فيها بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ، وقد قدم رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه : والله ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدم جعفر .

وفاء نبوى:

وقد قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجاشى إكرامه للصحابة حين هاجروا للحبشة ، حتى لقد روى البيهقى بسنده أنه قد قدم وفد النجاشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم ، فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله ، فقال : إنهم كانوا لأصحابمكرمين وإنى أحب أن أكافئهم .

الموقف بعد هجرة الصحابة للحبشة :

وبعد هجرة الصحابة إلى الحبشة بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وكان عمه أبو طالب مع بقائه على دين قومه يحميه من أذى الكفار عصبية وغيره عليه ، وذلك من تدبير الله الحكيم فى عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأذى .
وقد حاول سيدنا أبو بكر الصديق أن يهاجر كذلك إلى الحبشة وخرج بالفعل من مكة حتى إذا بلغ بـرـك الغمـاد لقيـه ابـن الدغـنة وهوسـيد

القارة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فاعبد ربي .

فقال ابن الدَّغْنَةِ : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله ، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نواب الحق ، وأنا لك جار ، فارجع فاعبد ربك في بلدك .

فرجع سيدنا أبو بكر ، وارتحل معه ابن الدَّغْنَةِ ، وطاف ابن الدَّغْنَةِ عشية في أشراف قريش وقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نواب الحق؟

فقالت قريش لابن الدَّغْنَةِ : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ويصلى فيها وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا .
فقال ابن الدَّغْنَةِ ذلك لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه ، فلبث يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره .

ثم ابتنى سيدنا أبو بكر مسجدا بفناء داره ، وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فكان يستمع إليه ويزدحم عليه نساء المشركين وأبنائهم ، وكان رضى الله عنه بكاءً تفيض عيناه من الدمع إذا قرأ القرآن .

فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة
فقدم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجرنا أبو بكر بجوارك على أن يعبد ربه
في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن الصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا
أن يفتن أبناؤنا ونساؤنا فانهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي
إلا أن يعلن ذلك فله أن يرد عليك ذمتك ، وإنا قد كرهنا أن نخفر ذمتك ، ولسنا مقرين لأبي بكر
الاستعلان .

قالت السيدة عائشة رضي الله عنهما : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال :
قد علمت الذي قد عاقدتك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترد
إلى ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له .

فقال أبو بكر : فإني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل . فما أروع حزم الصديق
الأكبر وما أعظم اعتزازه بالله الكبير المتعال .

ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين ما استطاعوا حتى جهد المسلمون وعظم عليهم البلاء
، وبلغ من عناد قريش أن عزموا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية .

فلما رأى عمه أبو طالب من قريش ذلك جمع بنى عبد المطلب وأمرهم
أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ، وأمرهم أن يمنعوه ممن

أرادوا قتله ، فاجتمع على ذلك بنو عبد المطلب مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله عصبية ، ومنهم من فعله إيماناً و يقينا .

فلما عرفت قريش ذلك ، أجمعوا أمرهم علناً ليجالسوا بنى عبد المطلب ولا يبائعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة ظالمة ضمنوها ألا يقبلوا من بنى هاشم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل .

ولكن الله الذى عود رسوله الإكرام والحفظ سلط على تلك الصحيفة الأربعة (العتة) فلحست كل ما كان فيها من عهود ومواثيق ، وأطلع الله رسوله على ذلك فأخبر عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش بالمسجد الحرام وقال لهم : إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى أن الله برىء من هذه الصحيفة التى فى أيديكم ومن كل اسم هو له فيها ، غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم .

(وفى رواية ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى طالب : يا عم إن الله قد سلط الأربعة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أثبتته فيها ، ونفت فيها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم .) فإن كان الحديث الذى قال ابن أخى كما قال فأفيقوا فالله لا نسلمه

أبداً حتى يموت من عندنا آخرنا ، وإن كان الذى قال باطلا دفعناه إليكم فقتلتموه أو استحييتهم .

قالوا : قد رضينا بالذى تقول .

ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أخبر خبرها وصدق فيما قال ، ولكنهم أبوا إلا عناداً وكفراً وقالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم .

قال ابن اسحق : وأقام بنوا هاشم فى الشعب سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ولم يصل إليهم شيء فى ذلك الحصار إلا سرا . وجاء فى بعض الروايات أن بكاء الأطفال وهم جياع كان يسمع من وراء الشعب . ويحكى سيدنا سعد بن أبى وقاص فيقول جعت ليلاً فوطئت قدمى على شيء طرى فابتلعتة ولم أدر ماهو . فانظروا كيف أذى السابقون الأولون فى سبيل الله وكيف صبروا صبراً جميلاً إرضاء لله .

وعدت قريش على من أسلم فأوثقوهم وآذوهم فاشتد على المسلمين البلاء وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالاً شديداً ، ولكنهم أذادوا احتمالاً وصبراً وتلك شيمة الصادقين من المتقين .

ثم دعت النخوة بعض رجال من قريش أن ينقضوا الصحيفة الكاملة فمشى هشام بن عمرو إلى زهير بن أبى أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال : يازهير ، أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتكح النسب

وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟ وقام المطعم بن عدى ليشق الصحيفة فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ((باسمك اللهم)) .

وكان خروج بنى هاشم من الشعب فى السنة العاشرة من البعثة النبوية أى قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بثلاث سنين .

عام الحزن :

وفى هذه السنة توفى أبو طالب بعد خروجهم من الشعب ، ثم ماتت السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها بعد أبى طالب بخمسة أيام ، ويقول ابن إسحق : فتتبعته على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بوفاة خديجة وكانت له وزير صدق على الابتلاء يسكن إليها ، وبوفاة عمه أبى طالب وكان له عضدا وحرزاً فى أمره ، ومنعة وناصر على قومه ، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . ولأنهما ماتا فى عام واحد فقد قيل له ((عام الحزن)) .

الخروج إلى الطائف :

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نالت منى قریش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .
ولهذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس من

ثقيف النصره والمنعة بهم من قومه ، ورجا أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى ، وخرج إليهم وحده ودعاهم إلى الله تعالى ، ولكنهم لم يستجيبوا له وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به ، فلجأ إلى ربه في شدته ودعا دعاءه المشهور الذي قال فيه :

((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي .

((أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك ، لك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك)) . ومعنى لك العتبي أى إنى أسترضيك حتى ترضى .

جوار المطعم بن عدى :

ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ودخلها فى جوار المطعم ابن عدى ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يوم أسارى بدر ((لو كان المطعم ابن عدى حيا وسألنى فى هؤلاء النتنى لو هبتهم له)) وسماهم نتنى لكفرهم ، فانظر كيف يعلمنا صلى الله وسلم الوفاء ورد الجميل .

الهجرة إلى المدينة:

وبعد عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف اشتد كفار مكة في عداوته وتكذيبه فمكث بمكة أياماً ثم أذن الله له بالهجرة إلى المدينة المنورة .

وقد أسعد الله ألانصار الكرام بالإسلام قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلدتهم الطيبة المطيبة الطاهرة المطهرة ، زادها الله بركة ومجداً إلى الأبد ، ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب ويدعوهم إلى الله عز وجل ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ، فكان يقول فيما روى بسنده ابن إسحق .

((يا بنى فلان ، إنى رسول الله إليكم ن آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بى حتى أبين عن الله ما بعثنى به)) .

وكان عمه أبو لهب ، لعنه الله ، يصرف الناس عنه ويقول لهم : لا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول :

((لا أكره أحداً منكم على شئ ، من رضى منكم بالذى أدعوه إليه فذلك ، ومن كرهه لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لى من القتل حتى أبلغ رسالة ربي ، وحتى يقضى الله لى ولمن صحبى بما شاء)) .

قال : فلم يقبله أحد منهم ، وما يأتى أحداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه !!

السعادة المخبوءة :

وقد أستجاب لدعوته جماعة من الأوس والخزرج دون غيرهم من العرب ، وتلك كانت سعادة مخبوءة للأئصار عند الله تعالى ، والإسعاد إعطاء .

ويقول إمامنا على ، كرم الله وجهه بعد أن فصل ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبائل العرب الذين لم يقبلوا الدعوة :

((ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صدقاء صُبراء ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من معرفة أبى بكر رضى الله عنه بأنسابهم .

ويقول ابن إسحق في تفصيل اللقاء الذى كان بينهم وبين رسول صلنا الله عليه وسلم .

فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا نعم .

قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى .
فجلسوا معه فدعاهم إلى الله و عرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن .
قال : وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب
وعلم ، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم
شيء ، قالوا : إن نبينا مبعوث الآن قل أظل زمانه نتبعه ، نقتلكم معه قتل عاد وإرم .

فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله ،
قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به اليهود ،
فلا يسبقنكم إليه .

فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوا وقبلوا منه ما عرض عليهم في الإسلام وقالوا : إنا قد
تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم
عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله
عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا .

أول الأنصار إسلاما :

قال ابن اسحق : وهم فيما ذكر لي ستة نفر كلهم من الخزرج ، وقيل
إن أول من أسلم من الخزرج أسعد بن زرارة ومن الأوس أبو الهيثم بن

التيهان ، وتدركون من ذلك أن اسم الخزرج كان يطلق على الإثنين معاً الأوس والخزرج وهما في الأصل أخوان ولكن وقع بين الفرعين قتال وكان اليهود يمشون بينهم بالنميمة والدس ، لعنهم الله .

بيعة العقبة الأولى :

وقال ابن إسحق : فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، عشرة من الخزرج واثنتان من الأوس ، وقد اجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة وبايعوه عندها ببيعة النساء وهي العقبة الأولى .

ويروى ابن إسحق عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه وهو واحد منهم قال : كنت ممن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض الحرب :

على ألا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف ، فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم فى ذلك شيئا فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث .

أول سفير في الإسلام :

قال ابن إسحق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ، وهو أول سفير في الإسلام رضى الله عنه فنزل على أسعد بن زرارة ضيفاً فكان يسمى في المدينة المقرئ ، وكان يصلى بهم إماماً .

بيعة العقبة الثانية :

وقد دعا سيدنا مصعب إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانتشر الإسلام على يديه في المدينة ، ولما حان موسم الحج عاد إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمعوا به عند العقبة من أواسط أيام التشريق .

ويتحدث عن التقائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عند وصولهم إليها سيدنا كعب بن مالك رضى الله عنه فيقول فيما رواه ابن إسحق .

((خرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل تعرفانه ؟ فقلنا لا ، فقال : هل تعرفان العباس بن

عبد المطلب عمه ؟ قال: قلنا نعم . وقد كنا نعرف العباس ، كان لا يزال يقدم علينا تاجراً ، قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس .

قال : فدخلنا المسجد ، وإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك

قال كعب : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم .

ويقول كعب رضى الله عنه : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للعقبة من أوسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، ومعنا عبد الله ابن عمرو ، أبو جابر بن عبد الله ، سيد من ساداتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا ، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون

غدا ، ثم دعونا إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إبان العقبة ، قال : فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً .

وقد روى الإمام البخارى عن جابر قوله رضى الله عنه : أنا وأبى وخالاي من أصحاب العقبة.

صدق الصحبة :

وفيما رواه الإمام أحمد عن جابر رضى الله عنه قال :
 ... ثم انتمرنا جميعا (أى الأنصار) فقلنا : حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويطرد فى جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم ، فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يارسول الله ، علام نبايعك ؟ ((قال : تبايعونى على السمع والطاعة فالنشيط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن تقولوا فى الله لا تخافوا فى الله لومة لائم ، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة)) .

قال : فقمنا إليه فبايعناه ، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال : رويدا يا أهل يثرب (المدينة) ، فإننا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجهم اليوم مناوأة للعرب كافة ، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك ، فخذوه وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه ، فبينوا ذلك ، فهو أذر لكم عند الله .

قالوا : أمط عنا يا أسعد ، فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً .
 قال: فقمنا إليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة

وروى الإمام أحمد كذلك عن جابر رضى الله عنه قوله : كان العباس آخذاً بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يواثقنا ، فلما فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخذت وأعطيت .

ويقول كعب بن مالك رضى الله عنه فيما رواه ابن إسحاق :

فلما اجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال :

يا معشر الخزرج ، قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج ، خزرجها وأوسها ، : إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عزة من قومه ومنعة فى بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه وماتعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه فى عزة ومنعه من قومه وبلده .

قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ورجب فى الإسلام ، وقال: ((أبايكم على أن تمنعوني مم

تمنعون منه نساءكم)) قال : فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : نعم ، فوالذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (نساءنا) فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحروب ورتناها كابرا ً عن كابر.

سعادة المدينة :

قال : فاعترض القوم ، والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهيثم بن التيهان فقال : يارسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالا وإن قاطعوها ، فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ((بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم)) وبذلك اطمأن الأنصار إلى إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فى المدينة فكان هذا الوعد من سعادة المدينة و سعادتهم فى الدارين .

قال كعب : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً ، يكونون عنقومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً ، تسعه من الخزرج وثلاثة من الأوس .

ويفخر كعب بن مالك رضى الله عنه بشهوده بيعة العقبة فيقول فيما رواه الإمام البخارى فى صحيحه : ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لى بها مشهد بدر (غزوة بدر) وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها .

نخوه الشجعان :

ويقول ابن هشام : فقال العباس بن عبادة بن نضلة بعد البيعة : يارسول الله ، والذى بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيفنا قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم .

السعدان :

وروى البيهقى بسنده قال : سمعت قريش قائلين يقول فى الليل على جبل أبى قبيس :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف وهما سعد بن عبادة سيد الخزرج وسعد بن معاذ سيد الأوس ، وقد أسعدهما الله بالإسلام فكانا من أنصار الله ورسوله عليهما رضوان الله .

إسلام عمرو بن الجموح :

قال ابن إسحق : فلما رجع الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية إلى المدينة أظهروا الإسلام بها وكان فيمن أسلم عمرو بن الجموح رضى الله عنه فقال
يحمد الله
على إسلامه:

الحمد لله العلي ذى المنن الوهاب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن أكون فى ظامة قبر مرتتهن

دار الهجرة فى رؤيا نبوية :

وروى الزهري عن عروة عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة للمسلمين ((قد رأيت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نحل بين لابتین)) فهاجر من هاجر إلى المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين ، وقد روى ذلك الامام البخارى .

الأمر بالهجرة إلى المدينة :

وقال ابن اسحق :

لما أذن الله تعالى فى الحرب بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) وتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحى من الأنصار علنا لإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم الأنصار وقال : إن الله

قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها)) فخرجوا إليها أرسالا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة .

أول المهاجرين :

وكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد وكانت هجرته إليها قبل بيعه العقبة بسنة ، حين أدته قريش بعد رجوعه من الحبشة ، فعزم على أن يعود للحبشة ولكنه هاجر إلى المدينة عندما علم أن للمسلمين فيها إخوانا في دين الله .

المؤمنة الصابرة :

وإذا أردت أن ترى صورة مشرقة من صور الصبر على الأذى في سبيل الله فاستمع إلى زوجته الطاهرة السيدة أم سلمة (التي صارت أم المؤمنين حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها) فقد قالت رضى الله عنها :
لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لى بغيره ثم حملنى عليه وجعل معى ابنى سلمة فى حجرى ، ثم خرج يقود بى بغيره . فلما رأته رجال بنى المغيرة (وهم أهلها) قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ،

أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ، قالت : فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه .

قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد (أهل أبى سلمة) وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبتنا ، قالت فتجاذبو ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم وأنطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة .

قالت : ففرق بينى وبين ابني وبين زوجى . قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح ، فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها ، حتى مر بى رجل من بنى عمى ، فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها .

قالت : فقالوا لى : الحقى بزواجك إن شئت ، قالت : فرد بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني ، قالت : فارتحلت بعيرى ، ثم أخذت ابني فوضعتة فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة .

قالت وما معى أحد من خلق الله ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان ابن طلحة ، فقال إلى أين يابنة أبى أمية ، قلت : أريد زوجى بالمدينة ، قال : أو مامعك أحد ؟ قلت : مامعى أحد إلا الله وبنى هذا ، فقال : والله مالك من مترك .

فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ،

ثم استأخر عنى ، حتى إذا نزلت أستأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجر ، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم أستأخر عنى وقال : اركبى ، فإذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فاخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى قالت : فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية ، وكان أبو سلمة بها نازلا ، فادخلها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة . أقول : أرأيت إلى جرأتها رضى الله عنها فى عزمها على الهجرة وحدها مع طول الطريق فى الصحراء ، وكيف جعل الله لها مخرجا لم يكن فى حساباتها ، وصدق تعالى إذ يقول : ((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا)) .

مكافأة ربانية :

أقول وقد كافأ الله عثمان بن طلحة بمروءته هذه فأسلم بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالد بن الوليد معا ، وعثمان هذا هو الذى دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وإلى ابن عمه شيبه والد بنى شيبه مفاتيح الكعبة وأقرها عليهم فى الإسلام كما كانت فى الجاهلية ، ونزل فى ذلك قوله تعالى : ((إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)) ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم)).

بعد أبي سلمة :

وممن هاجروا بعد أبي سلمة أبو أحمد بن جحش وكان ضريرا وشاعرا ،
فكان مما قال في هجرته :

إلى الله يوماً وجهه لا يُخَيَّبُ	إلى الله وجهي والرسول ومن يُقِم
وناصحة تبكي بدمع وتندبُ	فكم قد تركنا من حميم مناصح
ونحن نرى أن الرغائب نطلبُ	تري أن وترا نأينا عن بلادنا
فطاب ولاة الحق منا وطُيِّبوا	ورع الى قول النبي محمد

ربح البيع:

ومن طريف ما رواه الإمام البيهقي بسنده عن الصحابي الجليل صهيب رضى الله عنه قال :
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد هممت معه
بالخروج فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد فقالوا قد شغله الله عنكم
ببطنه، ولم أكن شاكيا فناموا، فخرجت ولحقتي منهم ناس بعد ما سرت يريدون ليردوني ،
فقلت لهم : إن أعطيتكم أواقى من ذهب وتخلسون سبيلي وتوفون لى ففعلوا
فتبعتم إلى مكة ، فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فإن بها أواقى ،
واذهبوا إلى فلانه فخذوا الحلتين.

وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء قبل أن يتحول منها فلما رأني
قال : ((يا أبا يحيى ربح البيع)) فقلت : يا رسول الله

ما سبقتني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام . أقول وصهيب رضى الله عنه هو المقصود فى قوله تعالى (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) .

مدخل صدق :

وقد قال تعالى فى الإذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قال قتادة رضى الله عنه فى تفسيرها (أدخلنى مدخل صدق) المدينة (وأخرجنى مخرج صدق) الهجرة من مكة (واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً) كتاب الله وفرائضه وحدوده .

قال ابن اسحق : ولم يتخلف بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه إلا من حبس أو فتن ، وبقي معه من غيرهم الإمام على وأبو بكر الصديق رضى الله عنهما .

وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه .

مؤامرة فاشلة :

قال ابن إسحق : فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة .

فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه . فنتشاورا في ثلاثة آراء ، إما أن يحبسوه في الحديد ويغلقوا عليه بابا ، ثم يتربصون ما أصاب أشباهه (في رأيهم) من الشعراء الذين كانوا قبله حتى يصيبه ما أصابهم من الموت ، وإما أن ينفوه من مكة فإذا خرج منها لم يبألوا أين ذهب ولا حيث وقع ، وإما أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا ثم يعطوا كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويستريحوا منه فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر قومه على حربهم مجتمعين ، فرضوا بالديه فدفعوها إليهم .

وقد رجحوا الرأي الأخير لأنهم رأوا أن قومه سوف لا يسمحون لهم بحبسه بل سيسعون لخلاصه ، وأن نفيه خارج مكة سيعطيه فرصة لنشر دعوته وذلك لحسن حديثه وحلاوة منطقه ، فتفرقوا وهم مجمعون على قتله . ولكن الله الذي حاطه بعنايته أرسل إليه جبريل عليه السلام فقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تبنت عليه .

قال ابن إسحق : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب : نم على فراشي وتسج ببردى هذا الحضرمي الأخضر

فمن فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام .

قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أعدائه الذين اجتمعوا خارج داره لقتله ، وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه ، وقد أخذ رسول الله حفنة من تراب في يده ونثرها على رؤوسهم وهو يتلو الآيات الأولى من سورة يس إلى قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون) ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب .

فأتاهم أت ممن لم يكن معهم فقال : ماتتظرون هنا ؟ قالوا : محمداً ، فقال : خيبكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ، ماترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟

قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام على من الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا . ولم يحاولوا أن يقتلوا النائمة لأن العرب كانوا يستقبحون قتل النائمة وهذا ما يفسر لكم كيف انتظروه حتى الصباح ولكنهم حين أسفر الصباح وجدوا أن النائمة لم يكن يــــكــــن هــــدفهم الــــذي أرادوا قتلــــه .

وقد قال إمامنا على كرم الله وجهه فى نومه مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فدبت بنفسى خير من وطىء الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالجر وفى تأمرهم به صلى الله عليه وسلم أنزل الله قول تعالى فى سورة الأنفال (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) كما أنزل قوله تعالى فى سورة الطور (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين) .

متى كانت الهجرة :

قال ابن اسحق : فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة . وقد كانت هجرته عليه الصلاة والسلام فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته وذلك فى يوم الاثنين كما تقدم .

فضل أبى بكر:

وقد سعد بصحبته فى الهجرة سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
واول الناس قدما صدق الرسلا
طاف العدو به إذ صعّد الجبلا

إذا تذكرت شجوى من أذى ثقة
الثانى التالى المحمود سيرته
وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد

ويقول أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى فضل سيدنا أبى بكر رضى الله عنه : والله لليلة من أبى بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبى بكر خير من آل عمر . وهو يشير إلى ليلة من ليلى الغار ، أقول وسيأتىك مزيد فى فضله بعد قليل .

معجزات العنكبوت والحمام :

ولما لم يظفر الكفار برسول الله صلى الله عليه وسلم اقتفوا أثره فلما بلغوا الجبل رأوا نسج العنكبوت على باب الغار ، كما رأوا الحمامتين اللتين باضتا على باب الغار .
وفى تلك الحماية الألهية والمعجزة النبوية يقول الإمام البوصيرى رضى الله عنه:

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على	خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة	من الدروع وعن عال من الأطم
ومن تكن برسول الله نصرته	إن تلقه الأسد فى آجامها تجم

ثقة بالله :

وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه ثلاث ليال فى الغار ، وقد كان صلى الله عليه وسلم قائما يصلى حين وصل الكفار إلى باب الغار وكان صلى الله عليه وسلم إذا اشتد به أمر صلى ، وكان سيدنا

أبو بكر يرتقب حركاتهم ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء قومك يطلبونك ، أما والله ما على نفسي أنل^١ ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا . وإلى ذلك يشير قوله تعالى في سورة التوبة :
 (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) ..

ثانى اثنين :

وقد ثبتت صحبة سيدنا أبى بكر بنص كتاب الله فمن أنكر صحبته كفر لتكذيبه كتاب الله . ومن عجيب أمر سيدنا أبى بكر أنه كان ثانى اثنين فى الإيمان وثانى اثنين فى الغار ، وثانى اثنين فى الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثانى اثنين فى إمارة الحج فى السنة التاسعة (حيث كان أمير الحج فى السنة الثامنة سيدنا عتاب بن أسيد الذى ولاه رسول الله صلواته عليه وسلم مكة بعد الفتح) ، وثانى اثنين فى الحكم حيث كان أول الخلفاء الراشدين ، ثم كان آخر الأمر ثانى اثنين فى القبر النبوى الشريف ، فمأسا أسعد

^١ - أنل أى أحزن

سيدنا أبا بكر بما نال من الدرجات العلى ، وما أسعد المسلمين به رضى الله عنه وعن سائر الخلفاء الراشدين والصحابه الكرام أجمعين . وفى سعادة سيدنا أبا بكر يقول حسان رضى الله عنهما:

ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد

المقدم السعيد:

ولما سمع المسلمون فى المدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، كانوا يخرجون كل غداة إلى الحرة ينتظرون وصوله حتى يردهم حرالظهيرة ، وقد وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضحا يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ونزل فى بنى عمرو بن عوف بقباء ولبث فيهم بضع عشرة ليلة وأسس هناك أول مسجد فى الإسلام ، وهو أول مسجد أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ركب صلى الله عليه وسلم ناقته إلى المدينة المنورة ومشى معه الناس حتى بركت الناقة عند المسجد النبوى الحالى بالمدينة ، فقال صلى الله عليه وسلم حين بركت ناقته : هذا إن شاء الله المنزل .

سعادة المضيف :

وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فما أرق الأخلاق النبوية الشريفة .

وفى الصحيحين عن أبى بكر رضى الله عنه قال : وخرج الناس حين قدمنا المدينة فى الطرق وعلى البيوت ، والغلمان والخدم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء رسول الله .

وقال البيهقى بسنده : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان يقرنن :

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا الله داع

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار سيدنا أبى أيوب الأنصارى ((من بنى النجار)) حتى بنى مسجده ومسأكنه ، وعند نزوله فى دار أبى أيوب رضى الله عنه خرجت جوار بنى النجار يضربن الدفوف وهن يقرنن :

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتحبوننى ؟ فقالوا : إى والله يا رسول الله ، فقال : وأنا والله أحبكم ، وأنا والله أحبكم ، وأنا والله أحبكم ، فما أعظم الوفاء النبوى الكريم .

ويحكى سيدنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، فيقول : وكنا نصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم نبعث إليه ، فإذا رد علينا فضلة تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة . فأنظر كيف كان الصحابة الكرام يتبركون بأثاره الشريفة .

وكان مقامه صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب سبعة أشهر ، قالوا : وما كانت ليلة إلا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون . فما أعظم حبهم وما أسمى وفاءهم .

ولا شك أن نزول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب الأنصاري يعد منقبة عظيمة له رضي الله عنه .

ولقد وفد سيدنا أبو أيوب على ابن عباس رضي الله عنهما حين كان ابن عباس والياً على البصرة من قبل أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه فخرج لأبي أيوب عن داره وأنزله فيها ، بل وملكه كل ما أغلق عليه بابها وكان ذلك تقديراً من ابن عباس لفضل أبي أيوب حين أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره بالمدينة .

شرف الأنصار :

وقد ثبت لجميع من أسلم من أهل المدينة وهم الأنصار الشرف والرفعة في الدنيا والآخرة ، وقد سماهم الله ((المفلقين)) في قوله تعالى في سورة

الحشر : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادى الأنصار وشعبهم ، الأنصار شعار والناس دثار)) ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم)) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحببه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)) .
ويقول أبو قيس أحد شعراء الأنصار فيما أكرم الله به الأنصار :

ثوى فى قریش بضع عشرة حجة

يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

ويعرض فى أهل المواسم نفسه

فلم ير من يؤوى ولم يرداعيا

فلما أتانا واطمانت به النوى

وكنا له عوناً من الله باديا

بذلنا له الأموال من جل مالنا

وأنفسنا عند الوحى والتأسيا

نعاذى الذى عاذى من الناس كلهم
 جميعا وإن كان الحبيب المواسيا
 فوالله ما يذى الفتى كيف سعيه
 إذا هو لم يجعل له الله واقيا
 شرف المدينة المنورة :

وقد شرفت المدينة بهجرته صلى الله عليه وسلم إليها وصارت
 كهفاً لأولياء الله الصالحين ، وحصناً حصيناً للكرام المتقين ، وقد ثبت
 فى الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى
 جحرها)) .

والمشهور عند الجمهور أن مكة أفضل من المدينة باستثناء المكان
 الذى ضم جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى قيل فيه :

جزم الجميع بان خير الارض ما قد
 حاط ذات المصطفى وحوها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت
 كالنفس حين زكت مأواها

أمير المؤمنين عمر يفضل المدينة:

وانفرد الإمام مالك رضى الله عنه عن بقية الأئمة الأربعة ، ففضل المدينة على مكة ، وتابع فى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار :

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، وقال: ((تأخوا فى الله أخوين أخوين)) .

شرف الإمام على :

ثم أخذ بيد الإمام على كرم الله وجهه ، فقال : ((هذا أخى)).. فما أشرف أماننا عليا بهذا الإخاء .

المهاجرون يثنون على الأنصار :

روى الإمام أحمد رضى الله عنه أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ، ولا أحسن بذلا من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا فى المهنة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ، قال : ((لا ، ما أثنتم عليهم ودعوتم الله لهم)) .

أخاء المهاجرين والأنصار :

ويشيد العالم والشاعر الباكستاني الكبير السيد ((إقبال محمد)) العميد السابق للكلية الإسلامية بـلاهـور ، بتلك الأخوة التي قامت على يد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فيقول فيما ترجمه عنه إلى العربية صديقي العلامة الشيخ الصاوي شعلان زاده الله فضلا :

<p>هي الجنة المأوى وغارسها النبي نور المدينة لا شعاع الكوكب فإذا الملائك في صفوف الموكب فالظامئ الحيران من لم يشرب</p>	<p>غرس الأخوة أصله من يثرب^١ إن ضلت الدنيا أعاد صوابها بعث النبي بها الجماعة موكباً وسقى الأخوة كوثرًا من نوره</p>
--	--

***^١

<p>قد خلفوا الأوطان والأوطارا زوجا ولا أهلا ولا أصهارا بالأهل أهلا والديار ديارا أهدى الإله إليهم الأبرارا وترى الجميع لدينه أنصارا</p>	<p>والسابقون الأولون لحبه لم يذكروا مالا ولا ولدا ولا تركوا جوار الظالمين فبدلوا يأفوز أحرار العقائد عندما فإذا الجميع مهاجرون لجنة</p>
---	---

^١ - المدينة المنورة

قال النبي لقد بنيت إخوانكم
فإذا تفرقتم تبدد عقدكم
نار العداوة من عذاب جهنم

ووصيتي أن تحفظوا بنياني
كتفرق الحصباء في الميدان
وحمي التأخي جنة الرضوان

جعلوا الأخوان قرابة موصولة
فأعجب لمن يعطيك آخر قوته
ويموت ظمآنًا ليروي ظمآنًا
إن المحبة يوم تغرس حبة

من دونها أمسى القريب بعيدا
مستخيفا كي لا يهين الجودا
وينال من حوض النعيم ورودا

تدع الفضاء حدائقا ورودا
وترى كنوز العالمين كلاهما
لك في ازدياد إن أردت مزيدا

ومما نقله كذلك فضيله الشيخ الصاوي الى العريبيه من حكمة الحكماء :
الأخوة كلمة سحرية ، وألفاظ حروفها من اللؤلؤ ، ومعانيها من كنوز الله .
الأخوة تبني المدينة ، وتشيد المملكة ، وتحفظ الأمة .

الأخوة في الدنيا أغلى من الدنيا ، وفي الحياة أثنى من الحياة.

الدنيا تفنى وفضل الأخوة يبقى .. الحياة تزول وبناء الأخوة لا يحول .

إن هذا العالم يبلى والأخوة تجده وأعمالها تخلده ، ولكن الإخاء لا يدوم إلا حين يغذيه الإحسان ، وتنميه صنائع المعروف .

أقول : فلا تعجبوا بعد ذلك إن نصحنا الله تعالى بالإخاء والاتحاد في قوله تعالى في سورة آل عمران : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

وقد جنى المسلمون ثمرات الأخوة التي قامت بين المهاجرين والأنصار ، فردوا بها كيد الكائدين للإسلام من الكفار والمشركين وفتحوا بها الفتوحات الواسعة في الشرق والغرب ، واستخلفهم الله في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وتفرقوا واختلفوا فوهى بنيانهم وتمكن من استعمارهم عدوهم ، ثم تيقظوا أخيراً ونفضوا عار الاستعمار واستردوا حريتهم في بلادهم ، ولكنهم ما زالوا في حاجة إلى التآلف والتماسك الذي يشد من أزرهم ، ويدفع عنهم بذور الخلاف والشقاق التي لا تكاد تختفى حتى تظهر من جديد منذرة بقيام العداوة والبغضاء التي يزدادون بها ضعفاً ، ويزداد عدوهم بها قوة ، فلنتنبه وليكن لنا من الماضي العبرة والاعتبار ، ولنأخذ عن أسلافنا

السابقين العظه للاستبصار، والله تعالى يقول : (لقد كان فى قصصهم
عبرة لأولى الألباب) .
جمع الله على الهدى كلمتنا ووقفنا لما يحب ويرضى ، وأشكر لكم حسن استماعكم ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

الاستاذ حسن كامل المطاوى